الطعنة

لو كان بوسعك أن تسمع دقات القلب:
أو أن تلمح في عيني دموع الحب
لتحدّيت السجان:
ولقلت الكلمة للسلطان
حتى لو كانت ستقودك للجب

كان أبوك صديق أبي
التقيا في المستشفى في برلين جريحين:
سار أبوك بجيش النازي مضطرا
وأبي ـ رغما عنه ـ جنّده الحلفاء
أشهر كل في وجه الاخر سيفه
ثم اختلط دم الجريحين:
وامتزجت أنات القلبين
خرجا بعد الحرب صديقين حميمين:

عاد أبي يحمل ذكرى تلك الايام المرّه
ومتى جاء الليل ، وسرنا للسهره
ورأينا خلف حدود أراضينا المحتلة شبح الغدر
كان أبي ..
يخرج من جيب المعطف صورة والدك الطيب
ويحدثنا عن أملين:
باتا في برلين ويافا
ينتظران اليوم المشرق اذ تقبر مأساة التقسيم: .

قال أبي :
« السلف الصالح يأتي بالخلف الصالح »
وقبيل شهور:
جاءتني منك رساله
تبلغني فيها انك آت لزيارتنا
واهتز أبي فرحا باليوم الموعود:
وأعدّ العدة لاستقبالك
وأخذت أعد الايام
منتظرا يوم حضورك

وصبيحتها ...
طرق صديق باب البيت
فاجأني بالفرح الغامر:
ـ « أبشر يا صاح: !
ألقينا القبض على جاسوس الماني
يعمل لحساب الصهيونيه »
وباحساس المنتصر على كيد الاعداء رقصت:
ورمى لي بصحيفته ، فقرأت بها في شوق

واذا اسمك بالخط الاحمر مكتوبا .. فوجمت:
ماذا يا فون ؟
تطعنني ؟
تطعن ظهر ابيك المطعون ؟
دمعة حبي جفّت في عيني يا فون !

قل لي يا فون
كيف استسلمت لكيد السجّان ؟
ماذا فعل المحتلون بشعبك يا بون ؟
ليست مأساتي وحدي مأساة التقسيم
هي أيضا مأساة الالمان !

قل لي يا فون: !
قل لي يا فون: !
لكنك لا تسمع صوتي
لا تعلم شيئا عمّن شاءوا موتك في بون
وأرادوا في يافا موتي !

قل لي يا فون: !
أين أرى الانسان بعينيك ؟
أين أجده في جسدك ؟
الاوغاد انتزعوه منك
بعثوا بك لي
كي أتصرف بالجسد الميت يا فون !

القاهرة

عبد الرحمن غنيم